ابستمولوجيا التنمية الإعلامية
مقاربة في التأويل التفاعلي لنماذج الإعلام الجديد- الهوية الافتراضية أنموذجا-

د. محمد النذير عبد الله ثاني
جامعة مستغانم، dr.nadirtani@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/05/24 **تاريخ المراجعة:** 2018/12/12 **تاريخ القبول:** 2019/04/28

ملخص

سنحاول تسليط الضوء على ابستمولوجيا التنمية الإعلامية بمقاربة وصفية تأويلية لبعض النماذج الإعلامية، فالملاحظ للمشهد الإعلامي يرى بأن هناك تقصيرا في الأداء الإعلامي، سواء في الإعلام المقروء أو المسموع أو المتلفز، وبالتالي الرهان والتنافس الإعلامي في الوقت الراهن أصبح يجلب متاعب للمجتمع والنظام الثقافي ككل، كما تتميز وسائل الإعلام بقدرة عالية على شحن الطاقات وتفعيلها، وهو دور متعدد الأوجه، فإما أن يتحول الإعلام إلى أداة فاعلة لبناء الإنسان ومن ثم خدمة مشاريع التنمية، أو يتحول إلى أداة ووسيلة مدمرة ومغذية للعنف والعصبية وترويج صورة الإنسان المستهلك، ويصبح الإعلام مصدرا للإيديولوجيات المتطرفة والمتصارعة وتكريس ثقافة العنف والتطرف، وبالتالي يخرج عن رسالته التي يناضل من أجلها لتحقيق أهدافه المرجوة.

الكلمات المفاتيح: ابستمولوجيا، تنمية إعلامية، إعلام جديد، وصف، تأويل، نموذج إعلامي.

An Approach to Interactive Interpretation of New Media Models – Case Study of Virtual Identity

Abstract

We will try to highlight the epistemology of media development with a descriptive and interpretative approach to some media models. The media observer sees that there is a lack of media performance, whether in print, audio or television. The media is characterized by a high capacity to charge and activate the energies, which is multifaceted. Either the media becomes an effective tool for building the human being and thus, serving development projects, or it becomes a destructive and nutritious tool for violence, for the consumer, the media becomes a source of extreme and conflicting and devotes the culture of violence and extremism ideologies, and thus out of media letter, which is fighting for it to achieve the desired objectives.

Keywords: Epistemology, media development, New Media, description, interpretation, media model.

Épistémologie du développement des médias
Une approche de l'interprétation interactive des nouveaux modèles de médias
-Etude de Cas d'identité virtuelle-

Résumé

Nous essaierons de mettre en évidence l'épistémologie du développement des médias avec une approche descriptive et interprétative de certains modèles médiatiques. L'observateur des médias constate un manque de performance médiatique, que ce soit dans l'imprimé, l'audio ou la télévision. Les médias se caractérisent par une grande capacité de charge et d'activation des énergies, qui est multiforme: soit les médias deviennent un outil efficace pour construire l'être et servent ainsi des projets de développement, soit il deviennent un outil destructeur et nutritif pour la violence. Quant au consommateur, les médias devient une source d'extrême et contradictoires et véhicule la culture des idéologies de la violence et de l'extrémisme, et donc il perd son message pour lequel il se bat pour elle afin d''atteindre les objectives souhaités.

Mots-clés: Epistémologie, développement des médias, nouveaux médias, description, interprétation, modèle médiatique.

المؤلف المرسل: محمد النذير عبد الله ثاني، dr.nadirtani@gmail.com

توطئة (مقدمة):

سنحاول في هذه الورقة البحثية معالجة ابستمولوجيا التنمية الإعلامية بمقاربة في التأويل التفاعلي لنماذج الإعلام الجديد، فالملاحظ للمشهد الإعلامي يرى بأن هناك تقصيرا في الأداء الإعلامي، سواء في الإعلام المقروء أو المسموع أو المتلفز، وبالتالي أصبح الرهان والتنافس الإعلامي في الوقت الراهن يجلب متاعب للمجتمع والنظام الثقافي ككل، كما تتميز وسائل الإعلام بقدرة عالية على شحن الطاقات وتفعيلها، وهو دور متعدد الأوجه، فإما أن يتحول الإعلام إلى أداة فاعلة لبناء الإنسان ومن ثم خدمة مشاريع التنمية، أو يتحول إلى أداة ووسيلة مدمرة ومغذية للعنف والعصبية وترويج صورة الإنسان المستهلك، ويصبح الإعلام مصدرا للإيديولوجيات المتطرفة والمتصارعة وتكريس ثقافة العنف والتطرف، وبالتالي يخرج عن رسالته التي يناضل من أجلها لتحقيق أهدافه المرجوة.

بناء على التحولات السوسيو انتروبولوجية للمجتمعات جراء الثورة التكنولوجية خاصة على المستوى الإعلامي، ونظرا لأثر الإعلام الجديد على المجتمعات سنحاول التقرب من هذا المفهوم للتعرف على آلياته وإجراءاته وقدرته على المساس بالمنظومة القيمية، وارتكازا على بعض الدراسات في هذا المجال التي خلصت بان هناك تأثيرا سوسيوأنتروبولوجي على ثقافة وسلوك المجتمعات، سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على جذور هذا المفهوم وماهي ميكانيزمات تطويعه التي بدون شك في اعتقادنا هي الحل الوحيد للحفاظ على منظوماتنا القيمية وحماية هويتنا من مضامين ومخرجات الإعلام الجديد، ففي دراساتنا هذه سنتطرق إلى التطور الكرونولوجي للمفهوم والتوقف عند أهم محطاته التي لا محالة قد أحدثت تغيرا في السلوكات باستعمالاته المفرطة، فهناك أسئلة تطرحها إشكالية المداخلة لكن سنحاول الإجابة عن بعضها لأن مثل هذه المواضيع تتطلب وقتا للدراسة يسمح بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، فاعتمادنا على بعض الدراسات جعلتنا نطرح التساؤل لموضوع دراساتنا وهو كالآتي: ماهي السبل والآليات الكفيلة بتطويع الإعلام الجديد وأمن هوية المجتمعات في الشرق الأوسط؟ الصحافة الإلكترونية أنموذجا للدراسة؟

1- ماهية الإبستمولوجيا:

1-1- مفهوم الإبستمولوجيا:

1-1-1- الإبستمولوجيا لغة: من الناحية اللغوية كلمة "إبستمولوجيا" متكونة من كلمتين يونانيتين "أبستمي"ومعناها علم والثانية لوغوس وهي بمعنى علم أيضاً فهي أذن معناها اللغوي" علم العلوم" أو "الدراسة النقدية للعلوم".

1-1-2- الإبستومولوجيا اصطلاحا:

ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي فالابستومولوجيا هي نظرية في المعرفة كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية، ماهي حدود المعرفة؟ هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة؟ ماهي وسائل المعرفة هل هي الحس أم العقل ؟ أم الحس والعقل معاً ..... وغيرها.

وهذه هي الأسئلة التقليدية التي كانت تدور حولها مباحث الابستومولوجيا في مؤلفات الفلسفة التقليدية: ولكن المقصود بالابستومولوجيا هنا معنى خاصاً غير المعنى التقليدي.

نحن نقصد بالابستومولوجيا هنا "نظرية المعرفة العلمية" تمييزاً لها عن نظرية المعرفة التقليدية، فالأولى من اختصاص العلماء ومن إنتاج الفلاسفة المنقطعين للنشاط العلمي. أما الثانية فهي من إنتاج الفيلسوف ذاته كل حسب مذهبه ونسقه الفلسفي[1].

وبينما تقوم نظرية المعرفة العلمية على الوسائل العلمية الحديثة مثل القياس والإحصاء والتجارب والآلات العلمية المتطورة نجد أن نظرية المعرفة بمعناها التقليدي تعتمد على وسائل تقليدية وتقوم على فكر ذاتي "في حين تتصف نظرية المعرفة العلمية والابستومولوجيا" بالنزعة الموضوعية ومن هنا جاء تعريف لالاند في معجمه الفلسفي للابستمولوجيا:

"إن الابستمولوجيا هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية "وإذا كان الفرنسيون يميزون بين نظرية المعرفة والابستمولوجيا بمعناها الدقيق فإن الألمان أيضاً يميزون بين نظرية المعرفة والابستمولوجيا وإن كانوا يقصدون بالابستومولوجيا فلسفة العلوم جميعها، ومهما يكن من أقر هذه الاختلافات التي تنشأ حول تحديد معنى الابستمولوجيا فإننا نعني بها في المقام الأول بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر[2].

إن مقولة تحديد معنى الابستمولوجيا يرجع إلى ارتباطها بعدة أبحاث معرفية تدور حولها، فالابستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة كما ترتبط بالمثيودلوجيا وفلسفة العلوم والمنطق، فهي ترتبط بالمنطق من حيث إنها تدرس شروط المعرفة الصحيحة شأنها في ذلك شأن المنطق ولكن إذا كان المنطق يهتم بصورة الفكر أو بصورة المعرفة فإن الابستمولوجيا تهتم بصورة المعرفة ومادتها حقاً.

والابستمولوجيا مرتبطة أيضاً بنظرية المعرفة بمعناها التقليدي من حيث إنها تدرس أمكانية المعرفة , وحدودها وطبيعتها ولكن ليس زاوية الموقف الخاص بل من زاوية التطور العلمي المستمر، وبكلمة واحدة إن الابستمولوجيا هي نظرية علمية في المعرفة تتلون بلون المرحلة التي يجتازها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور.

والخلاصة أننا إذا أردنا تعريف الابستومولوجيا تعريفاً دقيقاً نقول إنها تلك الأبحاث المعرفية، وفلسفة العلوم ونظرية المعرفة، ومناهج العلوم، منظوراً إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين "الذات والموضوع" إن الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني، والبناء الذي يعتمده الإنسان بواسطة هذا النشاط هو[3] ما نسميه العلم والمعرفة، أما لفحص عملية البناء نفسها "فتتبع مراحلها، نقد أسسها، بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية، محاولة استباق نتائجها " فذلك مايشكل موضوع الابستمولوجيا[4].

وحول إشكالية صياغة نظرية المعرفة عند الفلاسفة وصعوبة دراستها تعلل "الموسوعة الفلسفية المختصرة" تلك الصعوبة بالقول:

"إن المشكلة المركزية في نظرية المعرفة الحديثة هي التوفيق بين الطبيعة الذاتية للفكر وبين دعوانا أننا نعرف ما هو خارج أفكارنا، وتلك لم تكن مشكلة بالنسبة لأرسطو إذ اِعتبر أن العقل إنما يكشف نظاماً كان من قبل موجوداً في الواقع حتى جاء كانط فقلب الوضع الأرسطي وزعم أن النظام في معرفتنا يأتي من العقل وحده، وتقبل بيرس المشكلة الحديثة وقدم له حله الخاص، بدأ بيرس بالقول إننا على وعي بكوننا نتصل في خبرتنا بالواقع مباشرة ويتكون الواقع من الأشياء الكائنة، سواء فكرنا فيها أو لم نفكر، أضف إلى ذلك أننا إذا أردنا اجتناب المفاجآت غير السارة فإنه يجب علينا أن نسعى لأن نكيف سلوكنا مع هذه الأشياء، وإلى هنا يتفق بيرس مع أرسطو"[5].

3-1-1- ابستمولوجية الإعلام:

فيما يخص الباحثين الذين تطرقوا إلى الإشكال الإبستمولوجي في علوم الإعلام والاتصال تطرق ايبار فوندان Hubert fondin في مقال له حول علوم الإعلام القطيعة الإبستمولوجية وخصوصية الموضوع بحيث أشار بأن الباحثين في علم الإعلام لم يفهموا حقلهم البحثي مقارنة بباحثين في تخصصات مجاورة أو مع الباحثين في تخصص علم الاتصال وبالتالي كيف نفكر لإيجاد هذا الحل والبعد المعرفي للإطار النظري للموضوع وهذا من أجل التحقق من الإشكال المطروح وإيجاد الأدوات البحثية لمنهج دراسة هذا الموضوع(6).

كما يطرح المفكران الفرنسيان أرمان وميشال ماتلار Armand et Michèle Mattelart في كتاب "التفكير في وسائل الإعلام بأن موضوع الإعلام والاتصال هو غامض ابستمولوجيا بحيث ينسى هذا الموضوع بيئة إنتاجه التاريخية والاقتصادية واللسانية وخاصة إنتاجه الفكري(7).

فالتهافت والتضارب في تحديد هوية وخصوصية موضوع الإعلام والاتصال جعل الباحثين يدمجون مفهوم الإعلام في الاتصال وأصبحت علاقة الإعلام بالاتصال هي علاقة احتوائية مبنية على التفاعل والتحاقل المعرفي(8).

2- ابستمولوجيا التنمية الإعلامية:

أسلفنا فيما سبق إلى أن النظريات الاجتماعية الوضعية التي تتبناها بلدان العالم الثالث بما فيها الغالبية العظمى من البلدان الإسلامية –سواء كانت نظريات تميل إلى الليبرالية أم إلى الاشتراكية أم تمزج بينهما، بالشكل الذي يلائم الظروف المجتمعية والتاريخية لكل بلد منها–(9) هي نظريات تدور في فلك الكوزمولوجيا العلمانية تنطلق من مسلماتها، وتسعى لتحقيق غاياتها.

ولما كانت الظروف المجتمعية والتاريخية التي تمر بها هذه البلدان لا تسمح لها بالتطلع إلى بلوغ الغايات العليا التي تبشر بها الكوزمولوجيا العلمانية في الوقت الراهن(10).

كما تعد وسائل الإعلام من الأدوات التي تلعب دورا مهما في تحقيق الأهداف التنموية، فقد عملت الدول النامية على استغلالها في تحقيق هذه الأهداف التنموية. وقد مثل هذا الدور – الذي ألقته الدول النامية على عاتق هذه الوسائل في إحداث عملية التنمية.

في هذا الإطار فسر برنارد مياج Bernard Miege في كتابه الإعلام والاتصال كموضوع معرفة بأن مسألة وسائل الإعلام تتطلب من جميع الباحثين والمتخصصين في الاتصال اعتبار وسائل الإعلام والتكنولوجيات والإعلام والاتصال هي في قلب أسئلة التحليل والاقتراحات النظرية لدراسة المجتمعات المعاصرة في بنائها الاجتماعي ومستقبلها الاقتصادي وخاصة في التنمية السوسيو ثقافية(11) وبالتالي ربط الظاهرة الإعلامية بالتطور التقاني كما صرح به عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان M.Mcluhan.

وفي ذات السياق أشار ريجيس دوبري Regis Debry فيما يخص بيروقراطية الإعلام الذي بقي رهين الانتقاء وحارس البوابة والملاحظ بالنسبة للمفكر الفرنسي بأن المعانات الإنسانية القديمة قد فقدت صوتا ضروريا وحتميا، ولكن من الأهمية بمكان أن المؤسسة الإعلامية في كل عملياتها الإرسالية، أو بالأحرى كي تبقى الذاكرة مكتوبة لابد من وسيط بين النص الراهن والقراء المعنيين أو المستهدفين، حيث تبقى المؤسسة التحريرية بتقنياتها الكلاسيكية في الانتقاء وهيراركية أو تسلسل انتقاء المعلومات(12)، وهذا ما يبين مدى توجيهها للرسالة الإعلامية.

وهكذا يمكن القول إنه: "إذا كانت منطلقات التنظير الإعلامي عند الغرب هي هاجس تأثيرات وسائل الإعلام على الأفراد وحرياتهم وهموم "الديمقراطية" عموما، فإن منطلقات التنظير الإعلامي المعياري عند دول العالم النامي هي الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في تحسين المستوى المعيشي الاجتماعي والسياسي لمجموع المواطنين." أي دور وسائل الإعلام في التنمية الشاملة وقد صبغ هذا الدور فلسفة الإعلام في الدول النامية بصبغة خاصة، جعلتها تتميز عن باقي الفلسفات الإعلامية. مما حدا بباحثي الإعلام تسميتها ب" فلسفة الإعلام التنموي" أو" نظرية الإعلام التنموي"[13].

وفيما يلي نعرض لأهم التوجيهات التنظيرية المتعلقة بالدور الذي ينبغي أن تلعبه وسائل الإعلام في عملية التنمية.

2-1- التوجه الأول: توجه مدرسة التحديث:

تدور كتابات هذا التوجه في فلك نظرية التحديث التي ترى أن التنمية يمكن أن تحدث في العالم الثالث عن طريق نقل الأفكار والقيم الغربية، وإزاحة العقبات الثقافية التقليدية في هذه البلدان، مما يجعل من العالم النامي عالما حديثا، مما يعني أيضا غربيا في طبيعته، فمن خلال الفيض الكبير من الكتابات الذي يدور في فلك نظرية التحديث، حاول التركيز على الدور المؤثر الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في تثقيف الشعوب النامية، وحثها نحو انتهاج الطريق نفسه الذي سلكته الدول المتقدمة، وبذلك تصبح هذه الدول مثلا أعلى تتعلق به أفكار وطموحات الدول الفقيرة، ويصبح دور الإعلام هو نقل هذه الشعوب من النمط التقليدي إلى "التحديث" أي الحياة وفقا للنمط الغربي من خلال حثها على نبذ الأساليب التقليدية وترغيبها في الأنماط الاستهلاكية التي تسود المجتمعات الغربية المتقدمة[14].

2-2- التوجه الثاني: توجه مدرسة التبعية:

انصب اهتمام هذا التوجه– وكنتيجة لعدم وجود نجاح حقيقي لوسائل الإعلام في الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها في عملية التنمية والتحديث– على التنظير للمعوقات الخارجية التي تؤثر على أداء وسائل الإعلام لمهامها التنموية، ورأي أصحاب هذا التوجه أن" أي فهم لدور وسائل الإعلام في عملية التنمية والتحديث سيتم بالقصور، ويكون مضللا ما لم يأخذ في الحسبان علاقة التبعية الإعلامية بين الدول، في إطار النظام الاقتصادي والسياسي الدولي"[15].

وإذا كانت مدرسة التبعية بصفة عامة تعد نتاجا لمفكري العالم الثالث، لاسيما مفكري أمريكا اللاتينية فإن مدرسة التبعية الثقافية والإعلامية قد خرجت الكتابات الأولى لها من قلب المجتمع الأمريكي، وذلك في نهاية ستينيات هذا القرن تمثل ذلك في كتاب شيلر" الإعلام والإمبراطورية الأميركية" الذي أوضح فيه الهيمنة الاتصالية والإلكترونية للولايات المتحدة الأمريكية وما ينجم عنها من هيمنة ثقافية، وبعد ذلك أكمل الباحثان نورد نسترنج وفارس في عام 1974 دراسة بتكليف من منظمة "اليونسكو" حول تدفق برامج التلفزيون الدولية، جذبت اهتمام الباحثين لمعالجة ظاهرة التبعية الإعلامية وقد توالت بعد ذلك الدراسات التي ركزت على أبعاد مختلفة لمشكلة التبعية الإعلامية، مثل دراسات بويدباريت وماتلارت وكتابات أخرى لشلر[16].

وعليه يمكننا تقديم تعريف لابستمولوجية التنمية الإعلامية؛ بأنها الآليات المعرفية النقدية التي يمكن للقائم بالاتصال في وسائل الإعلام أن يوجهها للمضامين الإعلامية بناءً على الجانب الموضوعي والعقائدي للمجتمع

الإعلامي المستهدف مع مراعاة سياق إنتاج الرسالة من طرف المؤسسات الإعلامية والاتصالية بهدف تحسين أدائها وتطوير منتجاتها الإعلامية وأثرها على الإقلاع الثقافي.

3- ثبت للمصطلحات والمفاهيم الإجرائية للدراسة:

3-1- تطويع: لغة:

تطويع: (اسم) **تطويع:** مصدر طَوَّعَ: فعل، **طوَّعَ** يطوِّع، تطويعًا، فهو **مُطوِّع**، والمفعول **مطوَّع، طوَّعَ:** مبالغة في طاع، **طوَّعَت** له نفسُه[17] كذا: طاوعته عليه، أو زيَّنته وشجَّعَتْهُ عليه، **طَوَّعَ** جُنْدِيّاً: جَنَّدَهُ لِيَصِيرَ فِي الْجُنْدِيَّة.

3-1-1- تطويع: اصطلاحا MODULATION

يعني الاستعمال والاستخدام اصطلاحا: من نظرية الاستخدامات والإشباعات، والنظرية هي محاولة نظرية لتفسير الأساليب التي من خلالها يوظف الفرد عملية الاتصال لخدمة حاجاته وتحقيق أهدافه[18].

3-1-2- تطويع: إجرائيا

يعنى به توظيف الإعلام الجديد من الصحافة الإلكترونية في خدمة وتوجيه القضايا التي تخدم الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية (الموقع الإخباري الإلكتروني للعربية نت، والموقع الإخباري الإلكتروني للجزيرة نت ومعالجتهما الإخبارية لقضايا تخص المجتمع العربي والإسلامي وتداعياتها الإعلامية عن طريق التفاعلية – تفجيرات لندن كنموذج للدراسة–).

3-2- الإعلام الجديد:

يشير الدارسون ويجادلون بأنّ وسائل الاتصال جميعا مسؤولة عن جذب الجمهور المتعدد والمتفرق بحكم المكان، واللغة، والعرق والثقافة فهو يزيل الفروقات والاختلافات التي تجعل الثقافات بعيدة عن بعضها البعض، فمن خلال الإعلام الجديد أصبح الجمهور يستمع إلى بعضه البعض ويستمع للمواطنين البعيدين حيث يرى دافيد مورلي في كتابه"جغرافية التلفزيون – الاتصالات والجمهور أنّ "البساط السحري لتكنولوجيا الإرسال والاتصال كما يسميه يلعب دورا رئيسيا في ربط الأفراد وعائلاتهم كعالم شعبي معروف في صورة ولغة وصوت هذا الجمهور، فهذا البساط هو الذي أخرج الجمهور من ضمن تقوقعه المحلي"، ومن أهم خصائص الإعلام الجديد التفاعلية بحيث عرفها عبد العزيز شريف بأنها: "يرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسلا ومتلقيا ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية"[19].

بالإضافة إلى التفاعلية، اللاتزامنية، المشاركة والانتشار، الحركة والمرونة، الكونية وتخطي حدود الزمان والمكان، اندماج الوسائط، زيادة الانتباه والتركيز نتيجة التفاعل، سهولة التخزين والحفظ[20].

ومن أهم مفاهيم الإعلام الجديد محل الدراسة:

أ– **التفاعلية:** يعرف الكاتب جون ستوير التفاعلية بأنها: "المدى الذي يستطيع من خلاله المستخدمون المشاركة في تحوير شكل ومحتوى البيئة الناقلة في الزمن الواقعي"[21]

ب– **التفاعلية في الصحافة الإلكترونية:** يسلط "ميسلون" الضوء على التفاعلية في الصحافة الإلكترونية من خلال تقديم بعض النماذج لطرق وأساليب التفاعل بقوله: "يستطيع القراء والمشاركون الاستجابة اللحظية للمادة المقدمة من الصحفي الإلكتروني ويمكن أن تأخذ هذه الاستجابة عدة أشكال مثل البريد الإلكتروني للمحور وما يشبه الخطاب التقليدي للمحرر في الإصدارات المطبوعة ويمكن للصحفيين العاملين في المواقع الإلكترونية أن

يستفيدوا من المنافسات التي تتيح للقراء أن يصبحوا مشاركين في خلق البيئة التحريرية حيث يساهمون في اقتراح ما يتم تغطيته أو الموضوعات التي يمكن أن يعالجها الكاتب في مقالاته[22].

أما في ما يتعلق بالإعلام الجديد في دراستنا فهو التعريف الذي قدمه ليستر Lister بأن: "الإعلام الجديد إذا واكب التفاعل مع وسائل الإعلام التقليدية، فإن ذلك سيمنحه منطقا أقوى لانشغال المستخدم في نصوص الإعلام وعلاقة أكثر استقلالا مع مصادر المعرفة. واستخدام وسائل الإعلام بشكل فردي، وخيار أكبر للمستخدم. وعندها تكون الطريقة التي يتعامل فيها الناس مع المصادر الإخبارية على الأنترنت مباشرة، ومشاركتهم الفعالة في تدفق المعلومات سبيلا لمعرفة تأثير الانترنت على البنية الأساسية للمجتمع"[23].

3-3- الهوية:

الهوية لغة: من هوى يهوي هوة، والهوية تصغير هوة. وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة (الحفرة البعيدة القعر)[24]. وهذا ما يبرر الحضور المكثف للهوية في كل الأزمنة. وإذا بحثنا في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي وفق تحديد معجم لالاند[25] فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات، إنها ميزة ماهو متماثل سواء تعلق بما تقيمه الذات من علاقة –Identitas، أما الفرنسية فتعني Identité مع ذاتها، أو مع الواقع على اختلاف أشكاله.

يفسر معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية بوصفه عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، ويقول محمد عمارة إن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة[26].

3-4- الهوية الافتراضية:

يقول روبي كوبر Roby Kooper إنه في العالم الافتراضي تكون الهوية على الشبكة أكثر مرونة من الهوية الحقيقية، متيحة تغييرات سهلة في العرق والمرتبة والجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والاقتصادية وحتى في الفصيلة البيولوجية الحية؟ وهي تمنح تعريفا أكثر حرية بالذات، بما في ذلك الحصول على هويات متعددة وهوية مشتركة ضمن عوالم تفتقر إلى توجيهات محددة في السلوك، أو الإتيكيت الموصوف سلف[27].

كما يعرفها بعزيز إبراهيم بأنها: "مجموعة المعلومات الشخصية التي تكون الذات الإلكترونية، كالاسم، والسن، والجنس، وطريقة الإمضاء، إلى غير ذلك من البيانات التي يقدمها المدردشون على أساس أنها تعكس شخصيتهم وهويتهم الحقيقية، ونظرا لغياب الوجود أو الحضور الفيزيائي فإن غالبية المدردشين يقدمون أنفسهم بشخصيات مستعارة، وهويات غير حقيقية[28].

3-5- أمن الهوية الافتراضية:

هي مختلف التدابير التي تسعى إلى تحقيق أعلى قدر من التحصين والاستقرار والطمأنينة لكافة عناصر ووسائل ومراحل عملية الاستخدام الافتراضية، ومن ثم المجتمع ككل، ضد أية رسائل ذات تأثيرات سلبية من خصوم الداخل وأعداء الخارج. وتزداد أهمية هذا المفهوم مع اتساع ما يسمى بالعولمة، بكافة أشكالها وأدواتها وفنونها في العالم وهي التدابير الكفيلة بحفظ النظام وضبط العلاقات بين الناس، على نحو عادل متوازن خدمة للأهداف والقيم العليا وحماية للمصالح العامة، في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[29].

6-3- الهوية الافتراضية السياسية:

ومنه نقصد بالهوية الافتراضية السياسية هي الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم وهي الصفات والسمات الشخصية التي يقدمها المستخدم للتعريف بنفسه ومواقفه السياسية سواء باسمه الحقيقي أو باسمه المستعار للمستخدمين الآخرين في الفضاء الافتراضي الذي يتفاعلون معه من خلاله وذلك عن طريق النصوص التفاعلية على شكل (تعاليق، صور، فيديوهات)، أما في دراستنا فقد انتقينا موقعين إخباريين[30] موقع العربية نت وموقع الجزيرة نت ومعالجتهما للأحداث الإرهابية التي استهدفت مدينة لندن وقمنا بانتقاء عينة من النصوص التفاعلية مع المقالات الافتتاحية للموقعين الإخباريين.

4- الدراسة الأساسية: دراسة ميدانية على هوية الصحافة الإلكترونية–مقاربة وصفية في التأويل التفاعلي –

4-1- التحليل الأداتي لمضمون المقالات التحليلية في الموقع الإلكتروني للعربية نت.

4-1-1- تحليل كمي وكيفي لمسار التأويل في الموقع الإلكتروني للعربية نت. والجزيرة نت

4-1-1-1- المقالات التحليلية في الموقع الإلكتروني للعربية نت. واتجاهات المعارضة (مواقف المعارضة).

الجدول رقم (01): توصيف المقالات التحليلية في الموقع الإلكتروني للعربية نت

الرقم	عنوان المقال (مثير النص الأصلي)	عينة من النصوص المتفاعلة (نص التأويل)	الموقف الأول (نتيجة التأويل)	الإعجاب بالنص المتفاعل	تاريخ العدد
01	مقتل 7 أشخاص و3 مهاجمين في اعتداءات لندن	الإسلام بريء من هذه الافعال الاجرامية. إسلام يعني سلام ؛ يريدون فقط تشويه الإسلام ماهو ذنب هؤلاء الأبرياء .الإسلام ينهى عن قتل النفس بغير حق	معارض	24	8 يونيو 2017

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أدوات الدراسة

يتبين لنا من الجدول رقم (01) بأن الموقف السياسي الذي تبناه المتفاعل من خلال مقال الموقع الإلكتروني للعربية نت. هو المعارضة لكن دوافع موقف المعارضة من خلال رأيه تجلت في مجموعة من الأسباب، ولخصها في القيم السياسية التالية: "الإسلام بريء من هذه الأفعال الإجرامية"، نظرا "إسلام يعني سلام"، "يريدون فقط تشويه الإسلام"، "ماهو ذنب هؤلاء الأبرياء" "الإسلام ينهى عن قتل النفس بغير حق"، كما نلاحظ الإعجاب بنص التفاعل المقال ب 24 وهذا مؤشر صارح على تفاعلية القراء مع هذا المقال، فاختيارنا لموقف المعارضة هو لمعرفة اتجاهات المعارضة وأهم القيم السياسية المحركة لها لتبني موقف سياسي. نستنبط من الجدول رقم(01) مجموعة من القيم السياسية ذات دلالة من خلال التفاعل مع النص الصحفي باعتبار **وحدة الكلمة والعبارة** تؤثر في **وحدة المضمون.**

الجدول رقم(02): تأويل الهوية الإفتراضية السياسية في الموقع الإلكتروني للعربية نت

الرقم	طبيعة الهوية الافتراضية السياسية	وحدة الكلمة والعبارة	دلالة القيم السياسية في نص التأويل	الموقف الأول(اتجاه مضمون المتفاعل إزاء القضية)	نتيجة التأويل
	إضمار عن هوية المتفاعل وذلك بذكر الاسم واللقب: ليلى	الإسلام بريء من هذه الأفعال الإجرامية	ينفي المؤول في تفاعله مع المقال الصحفي بانتساب هذا الفعل الإجرامي إلى الإسلام.	**الغرض من الاعتداء هو تشويه صورة الإسلام**	نستنتج أن المتفاعل هو مدرك للأبعاد الإعلامية للحدث وذلك من خلال توصيفه للإسلام بأنه بريء من الأفعال الإجرامية والإسلام يعني السلام كما له قناعة بأنه ثمة حملة تشويه وتزييف ممنهجة الغرض منها الإساءة إلى صورة الإسلام كدين سمح
		اسلام يعني سلام	يستنتج المتفاعل بأن الإسلام يكافئه السلام		
		يريدون فقط تشويه الاسلام	هناك قناعة عند المتفاعل بأن فيه حملة لتشويه الإسلام		
		ماهو ذنب هؤلاء الابرياء؟	يتساءل المتفاعل عن ضلوع هؤلاء الأبرياء		
		الاسلام ينهى عن قتل النفس بغير حق	ينبه المتفاعل عن مسألة قتل النفس بغير حق		

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أدوات الدراسة

الفرع الأول: المقالات التحليلية في الموقع الإلكتروني للجزيرة نت. واتجاهات المعارضة (مواقف المعارضة).

الجدول رقم (03): توصيف المقالات التحليلية في الموقع الإلكتروني للجزيرة نت

الرقم	عنوان المقال (مثير النص الأصلي)	عينة من النصوص المتفاعلة (نص التأويل)	الموقف الأول (نتيجة التأويل)	الإعجاب بالنص المتفاعل	تاريخ العدد
01	**تنظيم الدولة يتبنى هجوم لندن ومنفذه بريطاني**	منذ متى والمسلم المجاهد يقتل المدنيين العزّل حتى لو كان أباؤهم وإخوانهم من جنود الشيطان فلا تزر وازرة وزر أخرى, نعم بريطانيا هي سبب في ويلات العرب والمسلمين عامّة بل ربما سبب في ويلات العالم كلها ولمن لا يعلم فليقرأ التاريخ الأسود لبريطانيا ولكن هذا لا يبرر هذه الفعلة الشنيعة, فإلى العقلاء في تنظيم داعش إن كان هناك عقلاء تعلموا دينكم ولا تفتوا بالقتل بناء على سطر قرأتموه واتركوا استنباط الأحكام لأهله وإلا فستزيدون شقاء المسلمين فوق شقائهم شقاء.	معارض	2113	8 يونيو 2017

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أدوات الدراسة

يتبين لنا من الجدول رقم (01) بأن الموقف السياسي الذي تبناه المتفاعل من خلال مقال الموقع الإلكتروني للجزيرة نت هو المعارضة لكن دوافع موقف المعارضة من خلال رأيه تجلت في مجموعة من الأسباب، ولخصها في القيم السياسية التالية: "منذ متى والمسلم المجاهد يقتل المدنيين العزّل حتى لو كان أباؤُهم وإخوانُهم من جنود الشيطان فلا تزر وازرة وزر أخرى"، نظرا "نعم بريطانيا هي سبب في ويلات العرب والمسلمين عامّة بل ربما سبب في ويلات العالم كلها ولمن لا يعلم فليقرأ التاريخ الأسود لبريطانيا ولكن هذا لا يبرر هذه الفعلة الشنيعة"، "فإلى العقلاء في تنظيم داعش إن كان هناك عقلاء تعلموا دينكم ولا تفتوا بالقتل بناء على سطر قرأتموه واتركوا

استنباط الأحكام لأهله وإلّا فستزيدون شقاء المسلمين فوق شقائهم شقاء "،كما نلاحظ الإعجاب بنص التفاعل المقال ب 2113 وهذا مؤشر صارح على تفاعلية القراء مع هذا المقال، فاختيارنا لموقف المعارضة هو لمعرفة اتجاهات المعارضة وأهم القيم السياسية المحركة لها لتبني موقف سياسي. نستنبط من الجدول رقم(01) مجموعة من القيم السياسية ذات دلالة من خلال التفاعل مع النص الصحفي باعتبار **وحدة الكلمة والعبارة** تؤثر في **وحدة المضمون.**

الجدول رقم (04): تأويل الهوية الافتراضية السياسية الموقع الإلكتروني للجزيرة نت

الرقم	طبيعة الهوية الافتراضية السياسية	وحدة الكلمة والعبارة	دلالة القيم السياسية في نص التأويل	الموقف الأول(اتجاه مضمون المتفاعل إزاء القضية)	نتيجة التأويل
	إفصاح عن هوية المتفاعل وذلك بذكر الاسم واللقب: Samir Sarhan	منذ متى والمسلم المجاهد يقتل المدنيين العزّل حتى لو كان أباؤهم وإخوانهم من جنود الشيطان فلا تزر وازرة وزر أخرى	يشك المؤول في تفاعله مع المقال الصحفي في نسب هذا العمل الإرهابي للمسلم المجاهد على حد تعبير، بحيث ينفي نفيا قاطعا علاقة المسلم بهذا الفعل.	**تنظيم داعش متطرف**	نستنتج أن المتفاعل يصطلح توصيف داعش بالتطرف والديكتاتورية نتيجة للقيم التي استخدمها في تأويله للقيم الدينية، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.
		نعم بريطانيا هي سبب في ويلات العرب والمسلمين عامّة بل ربما سبب في ويلات العالم كلها ولمن لا يعلم فليقرأ التاريخ الأسود لبريطانيا ولكن هذا لا يبرر هذه الفعلة الشنيعة	يتبادر إلى ذهن المتفاعل بأن بريطانيا هي سبب ويلات العرب والعالم ككل.		
		فإلى العقلاء في تنظيم داعش إن كان هناك عقلاء تعلموا دينكم ولا تفتوا بالقتل بناء على سطر قرأتموه واتركوا	توجيه رسالة لتنظيم داعش بفهم الدين الصحيح وعدم المغالاة والتطرف في تأويل النصوص الدينية.		

		استنباط الأحكام لأهله وإلّا فستزيدون شقاء المسلمين فوق شقائهم شقاء			

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على أدوات الدراسة

4-2- نتائج الدراسة:

أولا: الموقع الإخباري لقناة العربية نت

- نستنتج أن المتفاعل هو مدرك للأبعاد الإعلامية للحدث وذلك من خلال توصيفه للإسلام بأنه بريء من الأفعال الإجرامية، والإسلام يعني السلام كما له قناعة بأنه ثمة حملة تشويه وتزييف ممنهجة الغرض منها الإساءة إلى صورة الإسلام كدين سمح.
- نستنتج بأن المتفاعل يصطلح توصيف التنظيم بالقذارة وفي نفس الوقت يشكك في عدم مقدرة الأوربيين والأمريكيين في القضاء على تنظيم داعش، كما يؤكد على زيادة الكراهية للإسلام في مثل هذه العمليات، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.
- نستنتج أن المتفاعل يصطلح توصيف التنظيم بالإرهابي والمتطرف ولا يمت بصلة بتعاليم الدين الإسلامي نتيجة للقيم التي استخدمها في تأويله للقيم السياسية، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.

ثانيا: الموقع الإخباري لقناة الجزيرة نت

- نستنتج أن المتفاعل يصطلح توصيف داعش بالتطرف والديكتاتورية نتيجة للقيم التي استخدمها في تأويله للقيم الدينية، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.
- نستنتج أن المتفاعل يجزم بإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام كما يفسر الفعل الإجرامي ويحاول ربطه بالمشاكل النفسية والعائلية التي استخدمها في تأويله للقيم السياسية، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.
- نستنتج أن المتفاعل يصطلح على الانجليز بأنهم مصدر الإرهاب نتيجة للقيم التي استخدمها في تأويله للقيم السياسية، وبالتالي يصنف هذا الموقف في اتجاه موقف المعارضة في التفاعل الإعلامي والسياسي للقضية.

خاتمـــــة

وأخيرا نخلص من خلال نتائج الدراسة على أن رهان الإعلام الجديد في مسألة التنمية الإعلامية أصبح يطرح انشغالا بحثيا ابستمولوجيا وأمنيا في نفس الوقت، وذلك في تحديد هوية المستخدم أمام ثنائية إظهار وإضمار الهوية في البيئة الافتراضية وما هي الطرق والسبل والتدابير التي من خلالها نواجه هذا التحدي الأمني في أمن وتنمية هويتنا الثقافية والمحافظة على قيمنا وتراثنا الحضاري، إنه لسؤال غاية في الأهمية يحتاج إلى دراسات معمقة تهدف إلى تطويع الإعلام الجديد وتأسيس الآليات لمواجهة هذا التحدي بغرض تحصين وتنمية منظومتنا الثقافية والهوياتية أو بالأحرى الإعلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

1– حسين شعبان، 1993، "برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم، دراسة نقدية "، دار التنوير، ط 1، بيروت، لبنان، ص 122.

2– حسين شعبان، مرجع سابق، ص 124.

3– محمد عابد الجابري، 1982، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة "، دار الطليعة، بيروت، ص 42.

4– فؤاد كامل وآخرون، 1980، "الموسوعة الفلسفية المختصرة "، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 139.

5– عبد الرحمن بدوي "موسوعة الفلسفة "ج 1، ص 292.

6- Hubert Fondin, La science de l'information: posture épistémologique et spécificité disciplinaire, documentaliste, science de l'information,2001, vol.38, n°2, p112.

7- Armand et Michèle Mattelart, penser les médias, édition la découvertes, paris, 1986, p 58.

8– محمد النذير عبد الله ثاني، 2017، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، دار الأديب، ط 1، الجزائر، ص 93.

9– تأثير الإبديولوجيا السياسية التي تتبناها الدول النامية بالظروف التاريخية والمجتمعية والثقافات المحلية، انظر: أبو زيد أحمد، 1985. الدولة في العالم الثالث: الرؤية السوسيولوجية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 183–190.

10– يرى في هذا المعنى محمد صابر "أن الدول النامية لا يمكنها في ظل الظروف القائمة إحراق المراحل للحاق بركب الحضارة"، فرنسيس بال، 1982، وسائل الإعلام والدول النامية، تر: حسين العويدات، تونس: المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافية، ص 5.

11– Régis Debry, introduction a la médiologie, 1ere edition, presse universitaire de France, 2000, p 8.

12- Bernard Miege, L'information communication –objet de connaissance-, 1ere éd, imprimer en Belgique-50-51.

13- محمود يوسف السماسيري، 2008، فلسفات الإعلام المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، فرجينيا، ص 70–71.

14- عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، مرجع سابق، ص 50.

15- رشتي جيهان أحمد، الإعلام الدولي، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986، 325–326.

16- محمود يوسف السماسيري، مرجع سايق، ص 75.

17- ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، 2009، لسان العرب، ط 2، المجلد الثامن، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ص 286.

18- طارق سيد أحمد الخليفي، 2008، معجم مصطلحات الإعلام: إنجليزي– عربي، دار المعرفة الجامعية، د. ب، ص 307.

19- عبد العزيز الشريف، 2014، الإعلام الإلكتروني، ط 1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 16

20- ماهر عودة الشمايلة وآخرون، 2015، الإعلام الرقمي الجديد، ط 1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 21.

21- سؤدد فؤاد الألوسي، 2012، أيويديولوجيا صحافة الإنترنت، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 59–60.

22- حسنين شفيق، 2010، الإعلام التفاعلي، ط 1، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 35.

23- ماهر عودة الشمايلة وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

24- ابن منظور، لسان العرب، ط 1، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 170.

25- لالاند أندريه، تعريب خليل أحمد خليل، 1996، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، ط 1، بيروت، لبنان.

26- بن عيسى محمد المهدي، "مستخدمي الأنترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة: دراسة لعينة من مستخدمي الأنترنت بمدينة ورقلة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، د. ب، د. ت، ص 58.

27- الهوية الافتراضية..هل هي صورة طبق الأصل عن الهوية الحقيقية؟: جريدة الشرق الأوسط، العدد10479، الثلاثاء 24 رجب1428هـ، 7 أغسطس 2007.

28- إبراهيم بعزيز، 2008، منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية: دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع": مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ص 81.

29- مي العبد الله، عبد الكريم، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال (المشروع العربي لتوحيد المصطلحات)، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 57 (بتصرف).

30-موقع العربية نت التابع لقناة الإخبارية العربية، موقع الجزيرة نت التابع لقناة الإخبارية القطرية الجزيرة.